



أقصصة من الطاب الانكليزى بنز

الشاعر

[جائزة نوبل]

للأستاذ صلاح الدين المنجد

مشى يتخَلَع نَمَلًا في حنايا المدينة ، وقد أغنى الليل وسبجا
الكون ، فطرق سمعه ثم حلوا يصمده ناي حزين . فسمى إليه ،
جدلان طربيا . فقد كان للأنغام أثر في نفسه ، وسلطان على حسه ،
وسيطرة على هواه ...

فلما جاز بالدار التي ترسل الثمات ... نادى صاحبها ، فقام
إليه بندى وجهه فرحًا ، فرحب به وقال له :

— ما هذا الهجران الطويل يا هانرهان ... فلقد صرمت
جالنا منذ بعيد ، فتحن بعدك في شوق يلح ، وكآبة تضى ...
أهلاً ... أهلاً حلت يا هانرهان !

فلكزته زوجه بجمع كفها ، وهمست في أذنه : أن اطرده ،
فإن الناس يتقولون الأقاويل عليه ، وإن الكهنة يقصونه عن
المعبد كما أتى إليه ... ثم إنه عمل ... دعه ... دعه بعض وحيداً
فصاح بها زوجها قائلاً : « أطرده أن جاء إلى بعد سنين
طويلة ... ؟ إنه شاعر رقيق القلب ، طيب النفس

ودخل الشاعر الدار يتبع ربهما ... فقاده إلى غرفة تكدس
الناس فيها من الجيران ... فنشها وقد شخصت الأبصار إليه .
وقال فتى كان هناك :

— أليس هذا هانرهان الذى ذاع صيته ... وكان معلماً
فطرده ... ؟

فأخرسته أمه وقالت له :

— لو أنه سمع مقاتلك لاندراً عليك سباً وشتاً ... أنصت !

وساد الكون ... ولكن أحد الفتیان نادى الشاعر لينشد
القوم شعراً . فأبى رب الدار ذلك عليه ... لأنه لم يصب بعد من
الراح شيئاً ، ولم ينل من الراحة قطاً . فأخذ الشاعر يبغ الخمر
وقد جاشت في كأسها ... ثم يحول بصره نحو الباب لينظر إلى
(وانا) فتاة الدار ، وقد أنت تعانق حزمة من الحطب الجزل ،
لتؤثر بها النار ، وشعرها الأشقر الجمد مهدل على وجهها وعينيها
وقام إليها الفتیان مسرعين ليأخذوا منها الأعواد . ولكنها
رمت بها إلى الموقد ... وانتت وثمرها للرفاق يضحك ترقص
مع فتى لها ، فنضب الشاعر ... وضرب الأرض ، ثم دفع بالفتى
وهو يزيد صامحاً :

— لقد قطعت طريقاً طويلة ، وأتيت لأراها ... فأنا الليلة
فتاها ...

وأسرعت (وانا) إلى الشاعر فدت إليه يديها والحجل يملو
خدها ... وعزفت الموسيقى ، وقام الناس ليرقصوا ... ولكن
وا أسفاه ... لقد أنحنى الشاعر فرأى حذاءه الذى حال لونه وبلى
فبدت من خلاله أصابع رجليه التى نفذ إليها الطين ، وأبصر
سرواله للمزق ، وساقه العارية المملوءة بالشعر الأسود الغليظ ...
فارتد إلى مكانه وهو يقول :

— لا أستطيع الرقص والموسيقى تسرع
ولها الناس ، وجئت الموسيقى ، وعربنت الأنغام ...
والشاعر جالس مع (وانا) يقص عليها أحلى الأقايص

وأدركت الأم خطر الشاعر الذى يريد أن يسحر الفتاة ...
فنادتها ولكنها أعرضت عنها ... فأقبلت الأم على الموقد تتظاهر
بتأريث النار ، وتصنئ إلى حديث هانرهان . لقد سمته يتحدثها عن
« ديردر » ذات الأيادي البيض ... التى قادت الأمراء إلى اللوت
فاتوا وجداً بها وهياماً . وأحزنها فقدم ... فطفقت تبكى ... آه
يا (وانا) ... إن الأزهار تدرق الدمع في السحر حزينات رحمة بها ،

(وانا) إنه يمددك ... إن الطريق طويلة ... والوطن بعيد !
وقال فتى آخر :

— ليست بلاد الصبا هذه يا (وانا) إنك لم تخافي لتصاحي
هذا المجنون !

عندئذ شخصت (وانا) يبصرها إلى الشاعر الحزين ...
كأنها تريد أن تسأله شيئاً ... ولكنها وضعت كفيها بين كفيه
ورفعتهما إلى أعلى ... وقالت بصوت رخيم :

— إن الوطن لقريب منا ... يا شاعري ... إننا نستطيع
إدراكه الآن ... إنه هناك .. على ذرى الهضاب ذات الريف ..
بالقرب من الغاب التي تأويها الريح ذات الريف ...
فصاح الشاعر :

— نعم في ذرى الهضاب ... يا فتاتي ... يا ذات العيون
الزرقة ... ولكن الموت لن يجدها ... هناك ... لأننا نحتفي بين
السحاب الأبيض الجميل !

وانا .. يا ذات العيون الزرق ... هل تريدني المحي مني ..؟
وذعرت الأم وقالت لمجوز كانت إلى جانبها :

— كيف السبيل يا جارتى إلى طرده ؟
— ولكننا لا نستطيع ... إنه شاعر الآلهة ، ومن يطرده
تنصب عليه اللعنات تترى في الغدوات والمشيات ! ثم يحف الضرع
ويعوت الزرع ، وهلك النفوس .. !

— رباه عونك ! إن في لسانه السحر ..
— كان عليك طرده .. ولكن .. اسمي .. تعالى .. سنخرجه
وهو راض عنا ، تعالى ..

وخرجت المجوزان ثم عادتا يحملان حزمًا من الفصيفة
الخضراء ، وكان الشاعر يكلم (وانا) ويقول :

— « إن الديار يا وانا ضيقة والعالم فسيح ، ولن تجدى
يا فتاتي مخلوقاً تيممه الحب ، يخاف الليل أو الفجر ، والشمس
أو النجوم ، وأشباح الأماسي وأطياف الأسحار ، هيأ يا فتاتي . »
واقتربت الأم من الشاعر فربتت على كتفه وقالت له :

— هات يدك يا هارهان ..
وقالت المجوز :

— أنت قوى يا هارهان ... ساعدنا على ربط هذه الحزم
الخضر ...

وتقدم الشاعر يربط الحزم بحبل والمجوزان تفكأن المقد

وإن الشمرء يتنزلون ويكون لها ... ما كان أجملها وأعذب صوتها
يا (وانا) !

واضطربت الأم ، وأرهفت أذنها . إنه يقول لها : « مثل
الشمس والقمر يا (وانا) كمثل المرأة والرجل ، خلقا ليتحابا ...
ألا تنظرين إليهما يتقلان في السماء ؟ لقد خلقت يا (وانا) من قبل
أن يخلق الله الناس لكي رقص بين طيأت السحاب الرقيق ...
ترفع مع النغم الهادي ، ونهبط مع النشيد الجميل بخفة وسرور ،
على حين يسقط الناس صرعى لاغبين ! »

وانتصبت المرأة مضطربة الشعور ، ومشت إلى زوجها وهو
يلب الورق ، فحدثته حديث الشاعر والفتاة .. ولكنه ازور عنها
يضحك منها . فأحزنها الأمر ، وقامت إلى مجوز فقصت عليها نبأ
(وانا) مع الشاعر الخفيف : « وبلى كيف السبيل إلى طرده ...
إنه ساحر ملمون ... فلأحرضن الفتيان عليه ! »

وجاءت إلى الفتيان وقالت لهم : « ويحكم ... ألا تستطيعون
زرع ابنتي من هذا الشاعر فترقصوا معها ... هيا ... هيا ! »

وقام الفتيان .. ولكنهم جاثين .. فالوا إلى الشاعر بلحون
عليه في الرقص .. فأذعن بعد لآي .. وانتصب يرقص مع الفتاة ..
وبينا هو كذلك ... إذ طرب ... فاندفع لينشد الشعر ...
فخرست القيثارة ... وأنصت القوم وقال هارهان :

« يا أصابع المسوت الخيفة ... ! »
« لن تمسى روحينا في هذا المكان ... »
« ولكن في ذلك الوطن الغالي الحبيب ... ! »
« حيث تبسم الزهور وترف الثغور ... »
« من رآد الضحى ... حتى جنوح الأصيل . »
« حيث تدب الجداول ... الجدلى ... ! »
« تحمل موجات الجمّة العذبة الشقراء ... »
« وحيث يلب الشيخ الهمة على الأوتار ... »
« في الغابة المليئة بالذهب والفضة ... ! »
« وحيث الأميرات ذوات العيون الزرق الصافية »
« يرقصن على الحشيش النض بفرح وكبرياء ... ! »

كان يفتي بحماسة وشوق و (وانا) تقرب منه ، وقد حرك
إنشاده شجونها وملك عليها أمرها ... فلما فرغ من إنشاده ...
أطرقت (وانا) وسقط الدمع من عينها ندى . فقال أحد الفتيان :
— أيها الشاعر ... أين هذه البلاد التي تصفها في شعرك ؟